

أحاديث رمضان ١٤٣٧ . درر ٢ . الحلقة السادسة عشرة : حقوق الفقراء ٢ ، قيم الإسلام في التعامل مع الفقراء ، الزكاة تطهر الغني من الشح و الفقير من الحقد .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٦-٢١

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛ يقول تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾

[ سورة التوبة: ١٠٣ ]

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(( أحبوا الفقراء وجالسوهم ))

[الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة]

هل يكفي أن نعطي الفقير مالاً أم أنه يحتاج شيئاً آخر ؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(( شر الطعام الوليمة التي يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء ))

[البخاري عن أبي هريرة]

تعالوا بنا في هذا اللقاء الطيب نتعرف على قيم الإسلام في التعامل مع الفقراء .

بسم الله ، الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على نبينا العدنان ، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان .

أخوتي الأكارم ؛ أينما كنتم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونحن في مستهل حلقة جديدة من برنامجكم درر ، وما زلنا نتابع الحديث عن قيم الإسلام في التعامل مع الفقراء والضعفاء ، بداية اسمحو لي أن أرحب بفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم أستاذنا الكريم .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم كنا نتحدث عن قيم الإسلام في التعامل مع الفقراء ، وكتلخيص لما سبق في الحلقة السابقة فقد بينتم أن الغنى الحقيقي والفقير الحقيقي بعد العرض على الله ، ثم بينتم أن الغنى والفقير امتحان يمتحن الله الغني بالفقير ، وكذا الفقير بالغني، وبينتم أنواع الفقر ، فقر الكسل وفقر القدر وفقر الإنفاق ، وجزاكم الله خيراً اليوم نتابع في حق الفقراء علينا ، وفي قيم الإسلام في التعامل مع الفقراء ، وأريد أن أبدأ من قوله تعالى :

## ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾

[ سورة التوبة: ١٠٣ ]

لنفهم هذه الصدقات ما مآلاتها؟ وكيف هي في الإسلام؟

### الصدقة تؤكد صدق الإنسان في طاعته لله :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين .

الحقيقة الدقيقة في هذه الآية التي تفضلت بها ملمح دقيق جداً ، الآية الكريمة :

## ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾

[ سورة التوبة: ١٠٣ ]

بادئ ذي بدء ، هذه الزكاة سميت في هذه الآية صدقة لأنها تؤكد صدق الإنسان في طاعته لله ، هناك عبادات لا تكلف كثيراً ، وعبادات تكلف إنفاق المال ، فحينما تنفق مالاً حبيه الله لك ، المال محبب والإنسان حريص على المال ، فإذا أنفق هذا المال يتقرب إلى الله ، أنفق شيئاً يحبه ، قال تعالى :

## ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

[ سورة آل عمران : ٩٢ ]

قال تعالى :

## ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾

[ سورة التوبة: ١٠٣ ]

تؤكد صدقهم في طاعة ربهم ، التعليل دقيق جداً وهذا درس للآباء والمعلمين والمدرسين ورؤساء الدوائر وأي منصب قيادي يجب أن يتخلق صاحب هذا المنصب بهذه الأخلاق ، أعط أمراً لمن حولك ، أقتنعهم لا تقمعهم ، أنت إذا أقتنعت رفعت مكانته ، طبق هذا الأمر عن قناعة لا عن ضغط وإكراه ، قال تعالى :

## ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾

[ سورة التوبة: ١٠٣ ]

تطهر الغني من الشح ، وتطهر الفقير من الحقد ، وتطهر المال من تعلق حق الغير به .

### ﴿ وَتَزَكِّيهِمْ ﴾

الزكاة النماء ، تنمو نفس الغني حينما يرى عمله الطيب انعكس سعادة في البيوت ، أنا أذكر في بيت الأب يعاني من مرض في القلب ، والعملية تحتاج إلى أموال طائلة ، ولا يملك منها قرشاً واحداً جاء رجل محسن وتبرع بإجراء هذه العملية على حسابه ، والطبيب الجراح أحد أخواني ، والعملية نجحت نجاحاً باهراً ، وأنا زرت المريض قبل العملية وبعد العملية ، قبل العملية هناك كآبة في البيت ، الأب المنتج الوحيد معه أزمة قلبية ، وزرته بعد نجاح العملية كأن هناك عيداً في البيت ، الأولاد يفرحون و يمرحون ، الإنسان عندما يعلم قيمة العمل الصالح يموت من أجله ، بل إن علة وجودك في الدنيا العمل الصالح ، قال تعالى :

### ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾

[ سورة التوبة: ١٠٣ ]

تطهر الغني من الشح ، تطهر الفقير من الحقد ، تطهر المال من تعلق حق الغير به ،

### ﴿ وَتَزَكِّيهِمْ ﴾

الزكاة هي النماء ، تنمو نفس الغني يشعر بقيمته ، يشعر بمن حوله ، يحبونه ، يفتدونه بأرواحهم ، حراس له ، يخدمونه من أعماق أعماقهم .

### ﴿ وَتَزَكِّيهِمْ ﴾

تزكي نفس الغني ، والفقير حينما يشعر أن هذا الدين العظيم لم ينسه ، أمر الأغنياء بإنفاق أموالهم ، فجاءه مبلغ معقول ، فاشتري طعاماً وشراباً ولباساً ، فهذا الفقير سعد بهذا العطاء فامت نفسه ، أنا لست هيناً على مجتمعي ، لست منسياً ، هناك من يهتم بي ، هناك الغني الذي أنفق ماله من أجلي ، والذي أمره الشرع بذلك ، فهذا لفقير نمت نفسه .

## نمو المال بالزكاة :

الآن والمال ينمو بالزكاة ، هناك تفسير علمي وتفسير آخر ، التفسير العلمي أن الغني عندما أنفق ماله ، دفع زكاة ماله ، ووضع بأيدي الفقراء قوة شرائية ، هذا المال الذي هو قوة شرائية اشتروا بها حاجاتهم ، فأصحاب المحلات التجارية ، أصحاب المعامل ، أصحاب المؤسسات ربحوا ، فكأن هذه الزكاة التي دفعوها انقلبت إلى قوة شرائية بأيدي الفقراء ، واشتروا حاجاتهم فعاد عليهم الربح . وهناك معنى آخر أنا أتمنى أن يكون واضحاً عند أخوتي المشاهدين ؛ هناك قانون أنا أسميه قانون العناية الإلهية ، أنت حينما تتفق هذا المال للفقراء بقانون العناية الإلهية يتولى الله مضاعفة أموالك أضعافاً كثيرة ، إما بآلية قانونية أصبح المال متداولاً ، أو بآلية من الله إخبارية ، نما هذا المال بفعل الله عز وجل ، قال تعالى :

## ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾

[ سورة التوبة: ١٠٣ ]

تؤكد صدقهم ، قال تعالى :

## ﴿ تَطَهَّرْهُمْ ﴾

[ سورة التوبة: ١٠٣ ]

تطهر الغني من الشح ، تطهر الفقير من الحقد ، و المال من تعلق حق الغير به ،

## ﴿ وَتَزَكِّيهِمْ ﴾

تنمو نفس الغني وتنمو نفس الفقير ، ويزداد هذا المال إما بألية متعلقة بالزكاة ، نفسه أصبح بيد الفقير قوة شرائية ، أو ينمو بالعبادة الإلهية مباشرة .

الأستاذ بلال :

جزاك الله خيراً ، أستاذنا الفاضل ما زال الحديث عن قيم الإسلام في التعامل مع الفقراء ، المزيد ولكن بعد فاصل قصير ...

عدنا من جديد للحديث عن قيم الإسلام في التعامل مع الفقراء ، لفت نظري قبل الفاصل واستوقفتني جملة قلت : تطهر المال من تعلق حق الغير به ، وكأني ألمح من كلامكم أن هذا المال حق للفقير ، فإذا لم يعط الإنسان زكاته فقد منع حق الفقير في ماله ، الآن أستاذنا الكريم الموضوع اللصيق بالإفناق جداً قضية الإفناق السري أو العلني ، قال تعالى :

## ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

[ سورة البقرة : ٢٧١ ]

كيف نفهم هذا الإفناق ؟

## دور التنافس في المشاريع الخيرية :

الدكتور راتب :

والله أنا أفهم هذا الإفناق من خلال تجربة عانيتها سابقاً ، ندعى في كل رمضان إلى حفل للتبرع للأيتام ، وكان هناك إعلان للرقم ، قال تعالى :

## ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ ﴾

[ سورة البقرة : ٢٧١ ]

يقول هذا التاجر : أنا عليّ مئة ألف ، شريكه مئة ألف أيضاً ، هناك خير بالأمة كبير جداً ،

## ((الخير فيّ وفي أمّتي إلى يوم القيامة))

[ البيهقي عن جابر ]

فعندما يتبرع الشريك بمئة ألف ، يقول شريكه : وأنا مئة ألف ، يبدو بعد ست أو سبع سنوات - أنا أحضر كل هذه الاحتفالات لجمع التبرعات للأيتام بالضبط ، عندنا ميثم ضخم جداً يحتاج إلى مال - هناك توجيه يجب أن يكون الرقم غير معلن ، فأعطوا إيصالات للحاضرين جميعاً ، المبلغ كان

مجموعه العشر ، عشر مبلغ السنوات السابقة ، أما الجواب الدقيق الآن فإذا كانت هذه التبرعات متجهة إلى مشروع خيري يجب أن تكون معلنة من أجل التنافس ، والدليل قال تعالى :

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

[ سورة المطففين : ٢٦ ]

أما إن كانت هذه الأموال لإنسان نحطمه بالإعلام ، قال تعالى :

﴿ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوْتُواهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

[ سورة البقرة : ٢٧١ ]

إما أن نتجه هذه الأموال لمشاريع ، مشاريع خيرية ، جمعيات خيرية ، مؤسسات خيرية ، أو أن نتجه للفقراء ، الفقير يجرح ، لذلك الفقير يؤتى الزكاة من دون أن يشهر بهذه الزكاة ، إذاً : إبدائها في موطن وإخفاؤها في موطن ، إن اتجهت إلى إنسان بالذات يجب أن تخفوها ، إذا اتجهت إلى مشروع خيري ينبغي أن تعلن ، والتنافس له دور كبير جداً .  
الأستاذ بلال :

أستاذنا اليوم بعض الجمعيات الخيرية هداهم الله يعطون الفقير الصدقة ، وينبغي أن يصور وهو يأخذ الصدقة فيظهر الفقير وهو يأخذ المساعدات .

#### إخفاء الصدقة وسترها عند إعطائها للفقراء :

الدكتور راتب :

ليس هذا هو الإعلان ، الإعلان حينما نتجه الصدقة لمشروع خيري غير محدد، نعلن من أجل التنافس ، قال تعالى :

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

[ سورة المطففين : ٢٦ ]

أما إن كانت هذه الأموال إلى فقير فينبغي أن نستر . وكان السلف الصالح يتفننون بإظهار ضعفهم أمام الفقير ، قد يضعون في البيت المبلغ دون أن يعرف من وضع هذا المبلغ .  
الأستاذ بلال :

جزاك الله خيراً ، أستاذنا الفاضل بعد حديثكم عن الناحية المعنوية للفقير يقودني إلى قوله صلى الله عليه وسلم :

(( أحبوا الفقراء وجالسوهم ))

[الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة]

فالفقير كأنه لا ينتظر مالاً فقط ، ينتظر شيئاً آخر من حسن المعاملة معه أليس كذلك ؟

الدكتور راتب :

والله مرة دعيت إلى إلقاء محاضرة في حي فقير جداً ، فقلت في هذه المحاضرة نصاً قاله النبي الكريم ، دخل عليه رجل من الصحابة فقير جداً قال له : أهلاً بمن أخبرني جبريل بقدومه ، قال : أو مثلي ؟ قال : نعم يا أخي أنت خامل في الأرض علم في السماء .

ومرة دعيت إلى جمع تبرعات بأغنى الأحياء بالمليارات ، فأنا قلت لهم وقتها: إن هذا البيت جميل ، من اختار هذا البلاط وهذه التزيينات ؟ المرحوم ، أين المرحوم ؟ في القبر ، فإذا خاطبت الأغنياء بلغة يجب أن تضع لهم رادعاً كبيراً وهو الموت ، سينتقل من كل شيء إلى لا شيء ، إلى قبر تحت الأرض ، الأغنياء لهم أسلوب في مخاطبتهم ، والفقراء لهم أسلوب، على كل لا بد من الحكمة، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

[ سورة البقرة : ٢٦٩ ]

والبطولة أن نكون حكماء فيما نطلب من الأغنياء ، وحكماء فيما نعطي للفقراء .  
الأستاذ بلال :

جميل هذا الجانب المعنوي الذي أشترتم إليه في مخاطبتكم للفقراء أمر مهم ، فالفقير لا يحتاج مالاً فقط ، إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه ، وحسن الخلق، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(( شر الطعام الوليمة التي يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء ))

[البخاري عن أبي هريرة]

لا ينبغي أن نكتفي بإعطاء المال ، وإنما الفقير يحتاج منا خلقاً حسناً وكلمة طيبة وجبراً للخاطر .

الدكتور راتب :

لو فرضنا قال الغني للفقير : خذ هذه زكاة مالي ، اجعلها هدية يا أخي ، ابحث عن شيء يحتاجه، بمناسبة عيد قدم له هذه الهدية ، أنت أديت زكاة مالك بأسلوب رائع جداً ، ليست البطولة أن تؤدي الزكاة فقط البطولة ألا تجرح الفقير ، والإنسان يعيش بكرامته ، يعيش بقيمه ، لكن حينما يطمئن الله المحسنين ، الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير ، أنا كنت أرى بعض المحسنين يدفعون زكاة أموالهم للفقير ويجعلون يدهم السفلى ، والفقير يده هي العليا أدباً مع الله عز وجل .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل :

## (( شر الطعام الوليمة التي يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء ))

[البخاري عن أبي هريرة]

كنت أسمع منكم أن بطولتك في أن تلبى دعوات الفقراء وليس الأغنياء ، أليس كذلك ؟

### بطولة الإنسان أن يلبى دعوات الفقراء :

الدكتور راتب :

والله مرة دعيت إلى إطعام إفطار في رمضان ، سفارة دعتنا إلى هذا الطعام ، كان الطعام بأعلى درجة ، ولي طالب علم فقير جداً يسكن في أطراف المدينة ، فدعاني إلى طعام في اليوم نفسه ، أثرت دعوة هذا الطالب ، شعرنا بسعادة لا توصف طبعاً هناك في السفارة طعام نفيس جداً جداً ، أما عند هذا فالطعام من الدرجة العاشرة ، ومع ذلك صار تجلُّ ، جلسة رائعة جداً ، دخلت بيتاً في الدرجة العاشرة من حيث المساحة والبساطة ، وجدت طفلاً صغيراً نظيفاً ، وشعرت أن في هذا البيت سعادة لا توصف ، فالله عز وجل أحياناً يتجلى بتجليه الرائع على فقير يكون أسعد الناس ، وقد يكون هناك إنسان آخر في أعلى درجات الغنى والقوة وهو أشقى الناس ، فالبطولة أن تملك مفتاح السعادة والشقاء ، فإن الله يعطي الصحة ، والذكاء ، والمال ، والجمال ، للكثيرين من خلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، السكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل وجدتم في هذين البيتين مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم :

### (( أحبوا الفقراء وجالسوهم ))

[الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة]

فقد يجد الإنسان السعادة في مجالسة الفقراء وإعانتهم ، وهذا خير له من أن يلبى دعوات الأغنياء فقط ويكف عن هؤلاء المحتاجين .

الدكتور راتب :

تعقيباً على ما تفضلت به تلبية دعوة الأغنياء من الدنيا ، وتلبية دعوة الفقراء من الآخرة ، أنت بهذا تتقرب من الله بتلبية دعوته .

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم ، وأحسن إليكم ، وأنتم أخوتي الكرام أسأل الله جميعاً أن ينفعنا بما سمعنا ، وأن يعلمنا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**والحمد لله رب العالمين**